دور جداريات طاسيلى فى التاثير على الحركة التشكيلية المعاصرة بعد الاستقلال فى الجزائر

The Role of the Murals of Tassili in Influencing the Contemporary Art Movement After Independence in Algeria

الباحثة/ رومايسة ياسر على الكبير

قسم تاريخ الفن – كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان، مصر

Researcher. Romeissa Yasser Ali El-Kabeer

History of Art Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University, Egypt

Romeissa.Elkabeer@Gmail.Com

الملخص:

منذ قديم الازل ومنطقة جبال طاسيلى تعد مصدر الهام لكثير من الفنانين سواء من الجزائر او من جنسيات اخرى ومنبع لحضارات عظيمة فى منطقة الصحراء الوسطى محل اهتمام لكثير من المؤرخين حول العالم الى اليوم. امتدت جذورها الى مناطق متفرقة من افريقيا,فاستقرار الحالة المناخية كان من اهم دوافع استقرار الانسان فى الكهوف و بداية رعى الاغنام فساهم فى تطور الحياة و نشات حضارات متعددة نتج عنها انتاج فنى ضخم من اعمال جدارية و منحوتات مصدر الهام لعديد من فنانى العصر الحالى.و استطاع الانسان القديم استغلال كل العناصر الطبيعية المحيطة كالحجارة و بيض النعام و تزيينها بزخارف عمودية و متموجة لانتاج اعمال فنية فريدة من نوعها على رغم من بساطتها و بدائيتها, واحتوت على جداريات و نقوش لحيوانات مفترسة و اليفة و اشكال هندسية و مشاهد لشخصيات يحملون اقواس و عصى يصطادون الحيوانات كالجواميس البرية و الغزلان ,وياتى سبب القيام بتلك الاعمال هو اعتقاد الانسان القديم انه بتصوير هذه المشاهد سيكتسب قوة للتغلب عليهم فيما بعد. كما انهم ادخلوا فى جداريتهم كتابتهم الخاصة بهم وهي منظومة كتابية خاصة بهم تعد من أقدم الكتابات فى التاريخ وكان لها انتشار كبير فى المنطقة الشمالية الساحلية فى الجزائر بالاضافة للمناطق الصحراوية كطاسيلى وتدرارت. و استطاع هذا التراث الفنى الغنى فى التاثير فى جيل كامل من الفنانين المعاصرين الذين كان لديهم ايمان فى هويتهم و جذورهم و بذلوا مجهود كبير فى اعادة احيائه و الحفاظ على بقائه و نشره حول العالم من خلال المحافل الفنية المختلفة و المعارض خاصة بعد حصول الجزائر على استقلالها من الاحتلال الفرنسى فظهر فنانين امثال محمد خدة و محمد اسياخم و حركات فنية احتجاجية على المدارس الفنية التقليدية مثل جماعة الاوشام بقيادة دينيز مارتيناز مساهمة منهم فى الحفاظ على التراث والفن الامازيغيى والتمسك بجذورهم و كان مرجعهم الاساسى هى جداريات و منحوتات منطقة طاسيلى.

الكلمات المفتاحية

جداريات طاسيلى؛ الفن التشكيلى فى الجزائر؛ جماعة الاوشام

ABSTRACT

Since time immemorial, the Tassili Mountains region has been a source of inspiration for many artists, whether from Algeria or other nationalities, and a source of great civilizations in the Central Sahara region of interest to many historians around the world until today. Its roots extended to different parts of Africa. The stability of the climatic condition was one of the most important motives for human settlement in caves and the beginning of sheep herding. It contributed to the development of life and the emergence of multiple civilizations, resulting in

a huge artistic production of murals and sculptures, a source of inspiration for many artists of the current era. The ancient man was able to exploit all the surrounding natural elements such as stones and ostrich eggs and decorate them with vertical and undulating decorations to produce unique works of art despite their simplicity and primitiveness. And their sticks hunt animals like wild buffalo and deer, The reason for doing these actions is the belief of the ancient man that by filming these scenes he will gain strength to overcome them later. They also included in their mural their own writing "Tifinagh", which is their own writing system, which is considered one of the oldest writings in history and had a great spread in the northern coastal region of Algeria, in addition to the desert areas such as Tassili and Tadrart. This rich artistic heritage was able to influence a whole generation of contemporary artists who had faith in their identity and roots and made a great effort to revive it and preserve its survival and spread it around the world through various artistic forums and exhibitions, especially after Algeria gained its independence From the French occupation, artists such as Mohamed Khadda and Mohamed Isakhem and artistic movements appeared in protest against traditional art schools, such as the Al-Awsham group led by Denise Martinaz, a contribution from them in preserving the heritage and Amazigh art and adhering to their roots. Their main reference was the murals and sculptures of the Tassili region.

KEYWORDS
Tassili murals; plastic art in Algeria; tattoo group

خلفية البحث

كانت اول شرارة للفن عند الانسان القديم جاءت من تشذيب الحجارة و تزيين بيض النعام و القواقع باشكال عمودية و افقية ومتموجة و صور حيوانية و تلوينها بالمغرة الحمراء ,واستخدموا نفس الاشكال على الفخار. كما استطاع الانسان القديم انجاز العديد من الاعمال الفنية مصنعة من الفخار و منحوتات لحيوانات و تماثيل للنساء خاصة فى العصور الحجرية الوسطى والحديثة. بلاضافة للتصوير الجدارى الذى استحوذ على اغلب كهوف و تجاويف طاسيلى ,والتى كانت محل استراحة الانسان القديم. حتى ان منظمة اليونسكو ادخلتها ضمن قائنة التراث العالمى عام ١٩٨٢ واعتبرت المنطقة بمثابة اكبر متحف للنقوش الحجرية . وكانت الجداريات عبارة عن رسوم لحيوانات مفترسة و اليفة واشخاص يحملون عصيان و اقواس محيطين بحيوانات لصيدهم مثل الغزلان ووحيد القرن ,معتقدا منه انه سيحصل على القوة الازمة للتغلب عليهم برسمه لنفسه وهو يهزمهم. و بعض الجداريات كانت تقديسا منه لبعض الحيوانات الاخرى كالكبش, فصور الكبش فى كثير من اعماله وقرص الشمس بين قرنيه. وكان من اهم سمات الاعمال الفنية الموجودة على جدران تلك الكهوف عدم مراعاة النسب والابعاد,فقد يصل طول قامة الزرافة الى اكثر من ستة امتار فى حين قامة وحيد القرن السبعين سنتيمترا. وكان الفنان يقوم بتحديد معالم المشهد من خلال تنقيط اللوحة ثم ازالة النتوءات بمكشط حجرى اصلب من سطح اللوحة وصقل السطح بمحك صلب حتى يصبح السطح املس ثم يبدا فى تنفيذ عمله الفنى ,فى البداية تخطيط التفاصيل ثم التحزيز والتلوين.

ومع تطور الحياة تطورت المراحل الفنية للانسان البدائى و اخذ فى تطور اساليبه الفنية و معالجة الاسطح و خامات التلوين ,واشهر الالوان المستخدمة المغرة الحمراء المستخرجة من اكسيد الحديد و اللون الابيض المستخرج من مسحوق الصخور الابيض والاسود من تفحيم الخشب .

و على الرغم من انه قد تبدوا الاعمال الفنية للانسان البدائى فى طاسيلى بسيطة وبدائية و بعيدة عن التعقيد و التفاصيل الى انها مرت بعدة مراحل كل مرحلة تصف مرحلة من مراحل تطور الحياة فى المنطقة, وادخلوا كتاباتهم الخاصة(الكتابة الليبية البربرية) الى جداريتهم و اعمالهم الفنية. و هى منظومة كتابية خاصة بهم و من اقدم من الابجديات التى عرفت فى التاريخ و ترجع للنصف الثانى من الالفية الاولى ,و اكتشفت محفورة و مصورة على جدران الكهوف و كانت تستخدم قديما فى الرسائل القصيرة والاضرحة والمعالم الجنائزية.و هى مستخدمة الى وقتنا الحالى حتى انها مستخدمة فى كثير من الاعمال الفنية للفنانين المعاصرين الجزائريين.

و مرور الزمن وتطور الحياة و مرور الجزائر بالعديد من التغييرات السياسية و الاجتماعية و دخول الرومان و من بعدهم الجيش الاسلامى و العثمانيين و اخرهم الاحتلال الفرنسى,اندمج الامازيغ مع الجنسيات المختلفة و تطور الفن الامازيغى و تاثر بالحضارات المختلفة و لكن ظلت اعمال طاسيلى هى الاساس و اكثرهم تميزا,مما جعل مجموعة من الفنانين المعاصرين بالتمرد على التقاليد الفنية الجامدة و مدارس الفن الغربى و اعادة احياء التراث الامازيغي الاصيل المتمثل فى جداريات طاسيلى,وساهموا فى انتاج اعمال فنية خاص بهم من وحى الثقافة الامازيغية مبتعدين عن الواقعية و الرؤى الاكاديمية واستبدالها بالاتجاه التجريدى و التكعيبى و الرمزية والكتابات الامازيغية القديمة و ظهور جماعات فنية بغرض الحفاظ على الهوية الجزائرية واعادتها الى جذورها الامازيغية مثل جماعة الاوشام و الحضور و جماعة الصباغين.

اهمية البحث

- تحليل و دراسة الاعمال الفنية الموجودة فى كهوف طاسيلى من تصوير و نحت والاساليب الفنية المتبعة فى تلك الاعمال.
- تحليل ودراسة الاعمال الفنية الاعمال الفنية المعاصرة المتاثرة بالفن البدائى بطاسيلى و التعريف باهم الفنانين المعاصرين.
- تسليط الضوء على الجماعات الفنية التى ظهرت بعد استقلال الجزائر كجماعة الاوشام و جماعة الحضور.

اهداف البحث

- التعريف باهم سمات الحضارات الامازيغية و التغييرات الطارئة عليها و اسهامها فى انتاج فنى معاصر مستوحى من ماضى الفن البدائى وعصور ماقبل التاريخ , و اثبات مدى قوة البناء الفنى الذى خلق جيل كامل من فنانين مهتمين بهويتهم الاصلية و حريصين على نشرها داخل و خارج الجزائر.
- التعمق اكثر فى حضارات بلاد المغرب العربى والمساهمة فى ادخال اساليب و انواع جديدة من الفنون.

منهج البحث

- منهج وصفى تاريخي تحليلى لاهم الاعمال الفنية الموجودة فى طاسيلى ,واهم الفنانين المعاصرين والحركات الفنية المعاصرة التى ظهرت بعد الاستقلال.

نبذة عن الامازيغ

الامازيغ هم السكان الاصليين لمنطقة شمال افريقيا و هذا المصطلح يعنى "الرجال الاحرار" .امتد انتشار الامازيغ من واحة سيوة شرقا الى المحيط الاطلسى غربا والبحر المتوسط شمالا الى الصحراء الكبرى جنوبا و التى اطلق عليها الاغريق قديما اسم "نوميديا". ونتيجة لاتساع قبائل الامازيغ,تعددت لهجاتهم ولغاتهم فلكل قبيلة لهجة خاصة بها ومدينة معينة يقطنوا

فيها,ولكن كل تلك اللهجات توحدت تحت منظومة ابجدية واحدة وهى "الكتابة الليبية البربرية" و هى من اقدم الكتابات المستخدمة الى وقتنا الحالى.

وتعد صحراء الطاسيلى مركزا رئيسيا للحضارة فى الصحراء الوسطى حتى اجزاء من افريقيا فى حقبة ماقبل التاريخ . والامازيغ القدامى كانوا قد وصلوا الى درجة عالية من التطور,فسجلوا معتقداتهم و حياتهم اليومية على جدران الكهوف و قدموا فن عريق محط الهام الفنانين حول العالم.

وينقسم الفن الحجرى فى طاسيلى الى عدة مراحل و هم :

- مرحلة الرؤوس المستديرة.
- مرحلة الرعى (الاسلوب البقرى).
- مرحلة الخيول والعربات.
- مرحلة الجمال.

وكل مرحلة لها اسلوبها الفنى الخاص و تقنيتها الفريدة و تمثل اضافة تطور جديد لحياة الانسان البدائى.

مراحل الفن الحجرى فى طاسيلى

مرحلة الرؤوس المستديرة

هى اولى مراحل الفن الحجرى فى منطقة طاسيلى , وتعد طاسيلى اكبر معرض لمثل هذه الاعمال فى افريقيا. و من سمات هذه المرحلة تصوير الاشخاص برؤوس مستديرة و رتيبة و هيئات عديمة الشكل نادرا ماتظهر عليها الاعضاء والحواس فى وضع جانبى و مساحات لونية موحدة (شكل ١) وكانت موضوعاتها عن الحيوانات المفترسة والحياة البرية و خاصة الاغنام والظباة ومشاهد الصيد والرقص والطقوس الدينية المعقدة.و فى بداية هذه المرحلة كانت الاشخاص تصور احادية اللون ولايزيد علوها عن ١٠ سنتيمترات ثم تدرجت الاحجام بعد ذلك حتى اصبحت الاشخاص يصل علوها الى ٥ او ٦ امتارمطلية باللون الابيض ومحاطة بخط من اللون البنفسجى او البنى مثل جدارية الاله صيفار والتى يبلغ طولها ٣,٥ متر(شكل ٢) , واحدى النقوش على اسقف احدى الكهوف لانسان يبلغ طوله عشرات الامتار بعين واحدة فى وضع جانبى (شكل٣)

على هذه المرحلة فى احدى كتبه اسم "مركبات الالهة.(Erich Von Daniken) واطلق هذه و جاءت هذه التسمية لتصوير الانسان القديم نفسه و كانه يسبح فى الفضاء الخارجى الى جانب تشابه جداريات الاشخاص الموجودة على جدران كهوف طاسيلى مع رواد الفضاء فى الوقت الحالى (شكل٤), وهى دلالة على معاناة الروح خارج الجسد و محاولاته فى التقرب الى الاله.وانتشرت ايضا مشاهد لاشخاص يضعون اقنعة و اقنعة اخرى مرسومة بشكل منفرد خصوصا من فصال الكلبيات.

ومن اهم الخصائص الملحوظة من خلال تحليل هذه الجداريات:

-الاكثار من اللون الابيض والاحمر والاصفر,اما البنفسجى والرمادى والبنى فكانوا اقل استخداما ونادرا مااستخدموا اللون الاخضر.

-وجود مساحات ظلية فى الداخل بلون مختلف عن لون الجوانب المحيطة بالجسم وكانهم يقومون برسم الحدود الخارجية للجسم بلون ثم يقومون بتلوين الاجسام الداخلية بلون مختلف و هو مانطلق عليه تقنية الدارة.

-اغلب المشاهد كانت فى مناطق جبلية صعب الوصول اليها ومن المرجح انهم اتخذوا الكهوف كاماكن للعبادة و لاجراء الطقوس الدينية والاحتفاليات الخاصة بهم ,فاغلب مشاهد تللك المرحلة تعبر عن الجانب الروحى والاسطورى فى تللك الفترة.

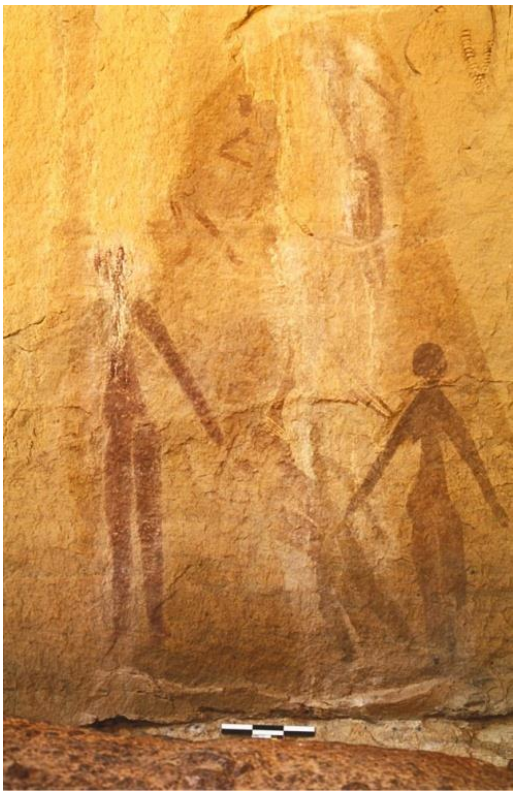

شكل١ :جدارية لاشخاص برؤوس مستديرة غير متناسقة الحجم

شكل٢ :صورة لشخص بطراز الرؤوس المستديرة يسبح فى الفضاء

شكل٣ :الاله صيفار الاله الاكبر ونساء حوله يرفعن ايديهن يتوسلون اليه

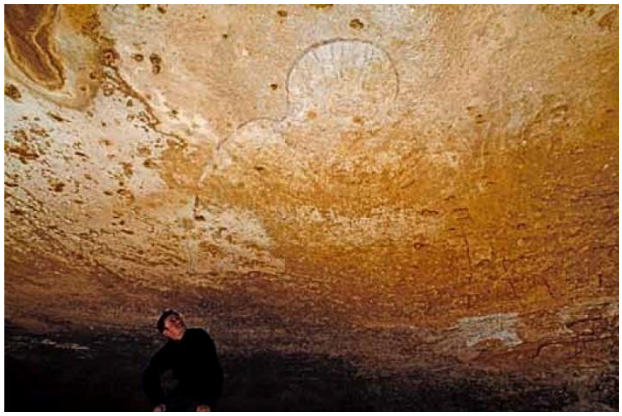

شكل٤ :حفر لانسان فى اسقف احد الكهوف لانسان بعين واحدة يبلغ طوله عشرات الأمتار

مرحلة الرعى (الاسلوب البقرى):

فى هذه المرحلة استئنس الانسان الحيوانات واصبح اكثر اعتمادا عليها واصبحت من ضمن اعمالهم الفنية واهمها, فصور قطعان الحيوانات والحياة البدوية ومشاهد من حياتهم اليومية ولهذا السبب اطلق على هذه المرحلة اسم المدرسة الطبيعية لحرصهم على الواقعية,فعلى عكس مرحلة الرؤوس المستديرة اهتم الفنان القديم بالنسب والاحجام والحركة والالوان الطبيعية و تدريجاتها اللونية.

وتعتبر هذه المرحلة دليل على حدوث تواصل مع اجناس اخرى,فيوجد مشاهد لرعاة من الافارقة والاثيوبين ,ويتضح ذلك من خلال صفاتهم الجسمانية والشكلية التى تميل الى النحافة وطول القامة والشفاه الغليظة والشعر المجعد, كما يلاحظ ايضا مراعاتهم لارتداء الملابس واهتمامهم بالحلى وتسريحات الشعر المختلفة وتزيينها بالتيجان والقبعات و ابراز شكل النساء بالوان اكثر نصاعة من الرجال. وتميزت الجداريات بمساحات لونية موحدة واستخدام الالوان الاحمر والابيض والاصفر و ادخلوا تقنية الدارة فى بعض الاحيان,وكان البقر اكثر الاشكال تصويرا بقرونا متعددة الاشكال والالوان بينما قطعان الغنم والماعز بنسبة اقل.

شكل٥ :مشهد لصيادين بالحجم الطبيعى

مرحلة الخيول والعربات:

فى هذه المرحلة اكتشفت العربات وبدا الانسان الاعتماد على الخيول والجمال,فقد احتلت رسوم الخيول والعربات فى اوضاع وحركات مختلفة منها وهو حر طليق ومنها وهو مركوب واحيانا وهو يجر العربات ومشاهد للقتال والحروب وتطور الاسلحة واستخدام التروس والخنجر كما تزودوا بالابواق لقرع النقير.

وعلى عكس مرحلة الرعاة التى كانت تتميز بالواقعية,تميزت هذه المرحلة بالبساطة والتجريد وتسطيح الالوان والنقر باداة حادة لابراز معالم الهيئة وقلة الاكتراث للالوان والملائمة فاقتصر الفنانين على عمل مساحة لونية حمراء او بيضاء ونادرا ماورد التفاصيل للاشكال ,والاتجاه الى الاسلوب الهندسى فرسموا الاشخاص على هيئات خطوط منحنية ومستقيمة ودائرية

شكل٦ :مشهد حفر لرجل يركب على الخيل يحمل فى يده رمح

شكل٧:مشهد تصوير لرجل يقود عربة يجرها الخيل

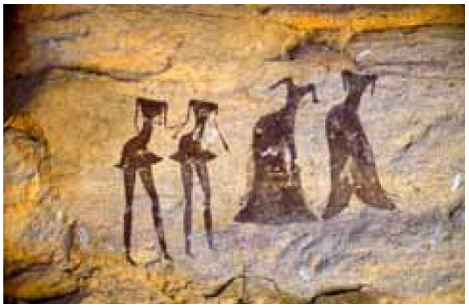

شكل٨:نساء برؤوس على هيئة اشكال هندسية يرتدين فساتين طويلة بجوار اثنين من المحاربين

مرحلة الجمال

بعد حدوث جفاف فى المنطقة وبداية طغيان الرمال فاضطر الانسان الى اللجوء الى وسيلة جديدة لتحدى القفر والتصحر الذى ظهر بعد الحصان ليكون اخر حيوان يقهر به الانسان ظروف التصحر.و يظهر بوضوح فى جداريات هذه المرحلة وجود جنسيات اخرى ووفود وقبائل وقوافل اخرى قادمة من المناطق المجاورة ,ويلاحظ تطور فى الناحية العسكرية حيث بدا استخدام السيوف والادرع و ظهور قطعان من الماعز.

ومن الناحية الفنية فهذه المرحلة تعتبر تحول جوهرى فى الفن الحجرى وبداية تدهوره وركوده. فيلاحظ عدم دقة التشخيص و عدم الاهتمام بالتفاصيل والميل الى الرمزية فى الاعمال الفنية.ويمكن تقسيم هذه المرحلة الى مرحلتين مرحلة قديمة و مرحلة حديثة.

مرحلة الجمال القديمة:

جداريات هذه المرحلة لاتختلف كثيرا عن المرحلة الاحصنة والعربات,ويصعب التميز بينهما فى غياب الجمال.

مرحلة الجمال الحديثة:

تمتاز هذه المرحلة ببساطة الاشكال الهندسية وتصوير الفرسان والاشخاص على هيئة مثلثات متقاربة الى جانب الحيوانات الاخرى كالبقر والماعز والجمال بصفة عامة.

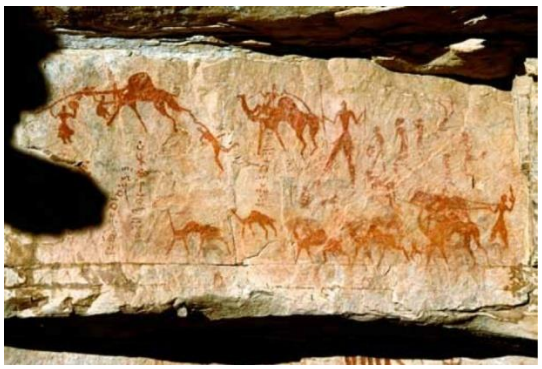

شكل٩: مشهد لجمال بصحبة اشخاص يحملون السلاح باللون الاحمر

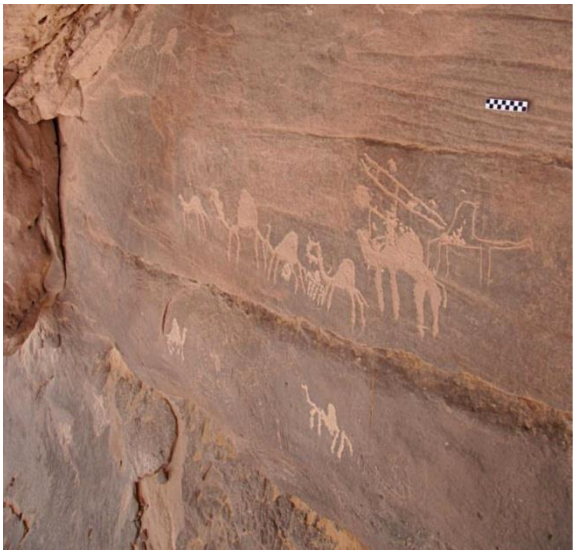

شكل١٠:مشهد حفر لقوافل من الجمال

ظهور الكتابةالليبية البربرية(تيفيناغ):

استعمل الامازيغ القدامى منظومة كتابية خاصة بهم عرف انذاك بالخط الليبى وفيما بعد اطلق عليه الطوارق اسم (تيفيناغ),وهى من ضمن اقدم الابجديات التى عرفت فى التاريخ وترجع للنصف الثانى من الالفية الاولى. واستخدمت قديما للرسائل القصيرة وعلى الاضرحة وفى المعالم الجنائزية.

شكل١١:نقوش لكتابة بالتيفيناغ

كل هذه المراحل التى مرت على الفن الصخرى فى منطقة طاسيلى جعلتها متحفا مفتوحا ومعرض فنى هائل لفنون التصوير الجدارى فى طاسيلى والهمت العديد من الفنانين من داخل وخارج الجزائر .وكانت دافعا قويا لكثير من الفنانين الجزائريين للتمرد على الاساليب الكلاسيكية والغربية والتى جلبها الاستعمار الفرنسى معه الى الجزائر محاولين هدم محاولات الاستعمار فى طمس الهوية الجزائرية واصولهم الامازيغية .

ابان فترة الاستعمار الفرنسى بدا فى الظهور جيل واعى من الفنانين المحب لبلاده فى الظهور وبقوة فى الحركات الثورية ضد الاستعمار الفرنسى سواء كانوا من اصول عربية او امازيغية وكانت لاعمالهم الفنية دور كبير فى محاربة الاستعمار الفرنسى.وكنوع من انواع التمرد استعانوا باساليب جداريات طاسيلى و حروف التيفيناغ للتاكيد على هويتهم واصولهم و من هؤلاء الفنانين محمد اسياخم و محمد خدة و باية محى الدين و دونيز مارتيناز ,كما ان ثقافتهم الفنية الواسعة ودراستهم

للفن فى فرنسا جعلتهم يساهموا فى تطوير الفن القديم بشكل معاصر و دمج المدارس الفنية الحديثة كالتجريدية والتكعيبية مع الرموز والكتابات الامازيغية فى اعمال فنية مميزة وفريدة من نوعها.

وبعد استقلال الجزائر ظهرت جماعات فنية كانت مرجعيتها النقوش الموجودة فى كهوف طاسيلى التى تعود لالاف السنين و اهم هذه الجماعات هى جماعة الاوشام بقيادة دونيز مارتيناز.

جماعة الاوشام:

هى اولى الحركات الفنية التى تشكلت بعد استقلال الجزائر بهدف دعم وحفاظ الهوية الجزائرية الامازيغية و تستند مرجعيتها للنقوش الموجودة فى كهوف طاسيلى ,وهذه الجماعة تعتبر من اهم الحركات الفنية التى دافعت عن روافد التراث البصرى الذى الحضارة الجزائرية.فكانت الاهداف الرئيسية للجماعة كسر القيود الفنية التى فرضه الاستعمار على الحركة الفنية و اعادة احياء الهوية الجزائرية و الحفاظ عليها .

وتاسست الجماعة من مجموعة من الفنانيين التشكيليين الجزائريين قاموا بالتوقيع على اسمائهم فى بيان نشر فى ١ مارس لعام ١٩٦٧ و هؤلاء الفنانين هم "شكرى مصلى,باية محى الدين,سعيد سعيدانى,دحمانى,حميد عبدون,مصطفى عدان,محمد بن بغداد و اخيرا مؤسس الجماعة دونيز مارتيناز".وصدر هذا البيان ضد قوالب المؤسسة التى انخرط فيها الاتحاد الوطنى للفنون التشكيلية الذى تاسس بعد الاستقلال فى عام ١٩٦٤,فاصبحت حركة الاوشام محطمة لقيود الجمود التشكيلى للفن الجزائرى,وتلقى هذا البيان معارضة كبيرة من بعض الفنانين مثل محمد خده ومحمد اسياخم على رغم لاتباعهم لنفس الاسلوب التجريدى وادخال عناصر من الرموز الامازيغية.كما حظى ايضا باهتمام نقدى واسع فى الاوساط العربية والغربية على شاكلة بيان السيرياليين الفرنسيين الذى صدر عام ١٩٢٤.

وذكر البيان ان الاوشام ولدت منذ الاف السنين على جدران الكهوف فى طاسيلى واستطاعت البقاء ومواصلة وجودها الى يومنا هذا واستطاعت الدفاع عن نفسها من غزوات الرومان وفى حالة اى تدهور حدث لها فهذا نتيجة التاثيرات الاجنبية .

كما ذكروا ان التراث العريق لايقتصر على صلابة التكوين والعنصر فقط بل على حيوية اللون ويتعلق الامر بتحديد الاصول الحقيقية القادرة على التعبير على الحالة الراهنة فى الجزائر فى ذلك الوقت مستخدمين عناصر تشكيلية تعود الى الماضى ممزوجة بتكوينات انسانية من النصف الثانى للقرن العشرين مؤكدين على ان التجريد ميراثا حضاريا ينبغى استعادة اشكاله وتفعيل علاماته مايجرى ابداعه فى الفن التشكيلى المعاصر.وجمعت جماعة الاوشام فى اولى معارضها فنانين من اتجاهات مختلفة يؤمنون بحرية التعبير ووجوب تعايش عدة تجارب فنية مع بعضها البعض معارضين الفكر الموحد الاوحد.

المعرض الاول:

اقيم المعرض الاول لجماعة الاوشام عام ١٩٦٧برواق الاتحاد الوطنى للفنون التشكيلية وكانت الصورة الدعائية للمعرض من تصميم الفنان "شكرى مسلى" وحمل المشاركون قلادة على شكل علامة استفهام وعلامة تعجب من الجلد من صنع الفنان "دينيز مارتيناز" ,والمقصود من القلادة انه على الفنان ان يتساءل عما يفعله وعلى الهدف منه وضرورة التصريح بمعتقداته وافكاره,كما ان القلادة مستوحاة من المعتقدات القديمة فهى رمز للتعويذة التى تحصن الصغار من الارواح الشريرة.ولتكملة الاجواء التراثية الموجودة بقاعة العرض اضافت فرقة الزرنة "الزفة" التقليدية بقيادة الموسيقى "بعطيطى" بهجة فى قاعة العرض و اثارة فضول المارين.

اما عن لوحات مؤسس الحركة "دينيز مارتيناز" فقد شارك بمجموعة من اللوحات بعنوان "المجسمات المصبوغة " وهى عبارة عن منحوتات معاصرة شكلت اساسا من عناصر تشكيلية ذات استعمال يومى كالمناشف والحنة فى عمل مجسم بعنوان

"الى العام المقبل ان كنا احياء" ,ولم يخلو المعرض من الانتقادات اللاذعة من قبل الفنانين الجزائريين الذين اعتبروا ان المعرض تقليلا من الفن الجزائرى بسبب نوعية الخامات المستخدمة والموضوعات المطروحة التى لاتحمل اى تمجيد للثورة التحريرية.

شكل١٢:بوستر دعائى للمعرض الاول لجماعة الاوشام من تصميم شكرى مسلى

المعرض الثانى:

نظم المعرض فى رواق الاتحاد الوطنى للفنون التشكيلية رغم تزايد اعداد الفنانين المشاركين فيه الا ان الضغوط التى عانى منها اعضاء المجموعة من ترهيب وعنف ادت الى حتمية زوال هذه الجماعة.

(شكل١٣:بوستر دعائى للمعرض الثانى لجماعة الاوشام)

المعرض الثالث:

نظم هذا المعرض مباشرة بعد المعرض الثانى ومع الاسف انسحب منه معظم الفنانين نتيجة لحالة الاضطهاد والرفض التى تعرضوا لها فى المعرض الثانى,واستمر المعرض من التاسع والعشرين من شهر يناير حتى العاشر من شهر فبراير لعام ١٩٦٨ بالمركز الثقافى الفرنسى و كان عدد الفنانين المشاركين ثلاثة فقط وهم "مصطفى اكمون,محمد بن بغداد ودينيس مارتيناز".والمميز فى اعمال الجماعة هو التلقائية فى العمال الفنى,فلم تحمل لوحاتهم اى موضوع او نمط او تقنية بعينها بل هى كانت تعبير صريح على ان سحر الرموز اقوى من القنابل كما ذكر فى البيان الخاص بهم مؤكدين على ان لوحاتهم تنحصر فى قوة الرمز الامازيغي والرموز الشعبية الامازيغية.

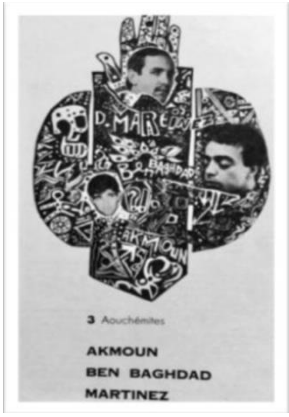

(شكل١٣البوستر الدعائى للمعرض الثالث لجماعة الاوشام)

وعلى الرغم من انحلال الجماعة الى ان دينيز ظل متاثر بالجماعة فى عمله الفنى "نافذة الرياح".فيعتبر معرض نافذة الرياح هو معرض فريد من نوعه,فهو عبارة عن عرض فنى متكامل يشمل شعر وموسيقى كخلفية للعمل الفنى التشكيلى فى الشوارع والميادين.فقام مارتيناز بتصميم لوحة فنية كبيرة من القماش على مساحة ٢٥٠*٢٠٠ مع فتحات مستطيلة تعمل عمل النافذة بمقاس ٧٨*٩٨,٥ والهدف من النافذة هو ان تكون مكان يقف فيه الجماهير خلف اللوحة الفنية ليصبحوا جزءا من العمل الفنى ومشاركين فيه بشكل كبير,فالهدف الرئيسي من العمل هو خلق حالة من التواصل بين الفن والجمهور وتعمد مارتيناز استخدام الوان نابضة وساخنة مستوحاة من البيوت الامازيغية بالاضافة الى قطع من شرائط واقمشة التطريز المستخدمة من الفساتين الامازيغية مع بعض الكلمات العربية الموجودة بجوار النافذة للدلالة على اهمية اللغة والكلمات المنطوقة فى عمله الفنى.فهذا العمل الفنى الفريد من نوعه ماهو الا اختصار لتجربة فنية وحياتية للمساهمة فى النضوج الاجتماعى والبعد عن كل سبل العنف التى تعرضت له الجزائر فى فترات تاريخها.

شكل١٤:صورة لنافذة الرياح من اعمال دينيز مارتيناز

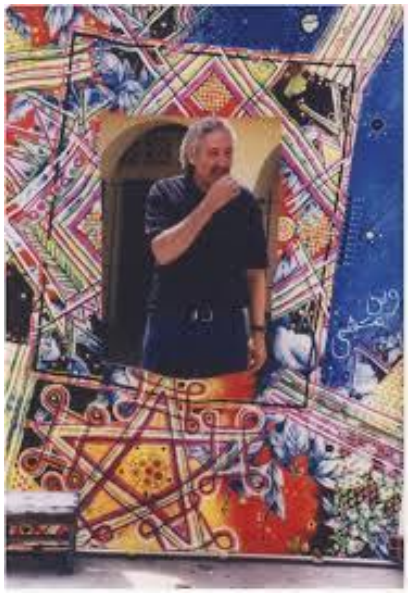

شكل١٥:صورة لدينيزمارتيناز فى نافذة الرياح

شكل١٦:صورة لجزء من نافذة الرياح

اشهر الفنانين التشكيليين بعد الاسقلال:

اسماعيل مطماطى:

هو فنان جزائرى امازيغى من ولاية بجاية وواحد من اهم الفنانين الامازيغ المعاصرين واطلقوا عليه خيميائى الخط الامازيغى,فهو اول فنان تشكيلى جزائرى تفنن فى لوحات الخط والرموز الامازيغية وسلك فى هذا الاتجاه.تخرج من كلية الفنون الجميلة فى الثمانينات وكان متخصصا فى الخط العربى والتصوير والديكور وتميز بالتصوير على الاخشاب.ولكنه بعدها اراد التميز اكثر فى نوع خاص من الفنون وهو الكتابة وخصوصا الكتابة الامازيغية "تيفيناغ" والارتقاء بها لتصل لمستوى الخط العربى .فتمكن من جعل الحروف الامازيغية مادة خام ايقونية ونقطة بداية لباقى ابداعاته,فدائما يظهر فى لوحاته الهوية الامازيغية من خلال الخطوط والالوان متاثرا بالزخارف الامازيغية الموجودة فى الحلى والزرابى والفخار.وهو دائم الحرص على مشاركته فى المعارض والفعاليات الفنية المختلفة سواء داخل الجزائر او خارجها ,فله العديد من المشاركات فى الجزائر بتلمسان وغارداية وتمنراست او خارجها مثل فرنسا.وهو حريص على عمل ورش فنية خاصة بهذا الفن فى الجزائر او خارجها.

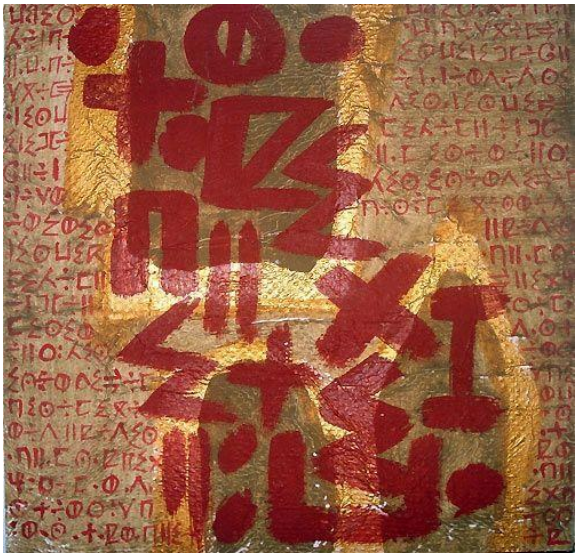

شكل١٧:لوحة من اعمال اسماعيل مطماطى

شكل١٨:لوحة من اعمال اسماعيل مطماطى

النتائج والتوصيات:

***اولا:النتائج:**

- منذ عصور ماقبل التاريخ استطاع الانسان البدائى فى ابداع اعمال فنية و تصاوير جدارية لاغراض البقاء و التكيف مع الحياة البرية و المساهمة فى التغلب على الحيوانات المفترسة ,بعد ذلك اصبحت لاغراض دينية و تسجيل مظاهر الحياة اليومية والتغيرات التى طرات عليهم.

- كان لجداريات طاسيلى ذوق و طابع فريد من نوعه و مرت بمراحل فنية مختلفة ,كل مرحلة كانت بمثابة توثيق لحياة الانسان انذاك ,وكل مرحلة كان لها اسلوبها والوانها و تقنيتها الخاصة.

- استطاعت جداريات طاسيلى الهام العديد من الفنانين المعاصرين فى الجزائر خاصة بعد الاستقلال و ساعدتهم فى اعادة الهوية الامازيغية مجددا بعد الاستعمار و طمس اثار الاستعمار فى ابادة الهوية الجزائرية الامازيغية.

***ثانيا:التوصيات:**

-التعريف باهم سمات الفن الامازيغى القديم الموجود فى كهوف طاسيلى و مراحله الفنية .

- اعتبار البحث مرجعا لهذه الحضارة وهذا الطراز الفنى العريق و محاولة اسقاط الضوء على فنون جديدة و تقنيات مختلفة ساهمت فى تطوير الفنون المعاصرة بشكل عام.

المراجع:

***اولا:المراجع العربية:**

- بن بوزيد الاخضر,الطاسيلى ازجر فى ماقبل التاريخ المعتقدات والفن الصخرى.
- bin buzayd aliakhdir, altaasilaa aizjir faa maqbal altaarikh almuetaqadat walfana alsukhraa.
- بوسيدرة محمد,نشاة الفن التشكيلى الجزائرى,سنة النشر ١٤٣٦/٢٠١٥ه.
- busidrat muhamadi, nashat alfani altashkilaa aljazayiraa, sanat alnashr 2015/1436 h.
- صورة الثورة الجزائرية عند الفنان التشكيلى الجزائرى, رسالة لنيل الماجيستير لبورغدة ابراهيم,جامعة عبد الحميد بن باديس,مستغانم,٢٠١٨/٢٠١٧.
- surat althawrat aljazayiriat eind alfanaan altashkilaa aljazayraa, risalat linil almajistir liburghdat abrahim, jamieat eabd alhamid bin badis, mustaghanimi, 2017/2018.
- فلسفة البيانات الثقافية الفنية (بيان جماعة الاوشام نموذجا) عمارة كحلى.
- falsafat albayanat alfaniyat alfaniya (byan jamaeat alawsham namudhaja) eimarat kahalaa.
-الجزائر قراءة فى جذور التاريخ وشواهد الحضارة.
-aljazayir qira'at faa judhur altaarikh washawahid alhadarati.
- الفن الصخرى فى تادرارت الاكاكوس(التقنيات,الاساليب,والمخاطر),د/مفتاح عثمان عبد ربه ,جامعة بنغازى كلية تربية المرج ,المجلة الليبية العالمية.
- alfanu alsukhraa faa tadrart alakakus (altiqniaati, alasalib, walmakhatiru), d / miftah euthman eabd rabih, jamieat banghazaa kuliat tarbiat almarji, almajalat alliybiat alealamiati.

***ثانيا:المراجع الاجنبية:**

- les gisements neolithiques de tan-tartait et d`I-n-itinen Tassili-n-Ajjer (Sahara Central) par H.Alimen, F.Beucher,H.Lhote avec la collaboration de G.Delibrias.
- A propos d`un site a gravures de la Tadrart algérienne : récurrence d`une association image-inscription, Jean-Loïc Le Quellec.
- Denis Martinaz, peintre algérien, Nourredine Saadi.
- Saharan rock art: local dynamics and wider perspective (Marina Gallinaro).
- Rock art of the Tassili n Ajjer in Algeria.
- Writing the desert: The Tifinagh rock inscriptions of the Tadrart Acacus (southwestern Libya), Stefano Biagettia, Ali Ait Kacic, Lucia Moria and Savino di Lerniaa, d.
-premiers résultats du projet algero –français de datation directe et indirecte des images rupestres dans la Tasili-n-Ajjer.